

أسباب تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى وسبل النهوض بها

Reasons For The Decline in The use of The Classical Arabic Language and Ways to promit it

إمكرار عويشة¹

¹المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة (الجزائر)، salihassalsabil12@gmail.com

القبول: 2023-05-03

الاستلام: 2023-01-26

ملخص: يتناول هذا المقال حال اللغة العربية الفصحى وما آلت إليه من تراجع في الاستعمال في الأوساط التعليمية والتربوية والثقافية، لأسباب داخلية وأخرى خارجية. وهذا ما دفعنا إلى تقصي واقع استعمال اللغة العربية للوقوف على الخلل الذي تسبب في تدهورها محاولين بذلك إيجاد الأدوات الكفيلة للنهوض بها في كافة النواحي وعلى جميع الأصعدة حتى نضمن الأمن والاستقرار. ومن هنا كانت الضرورة ملحة والهدف أسمي لتعيش لغتنا معنا في تعليمنا ومناهجنا، وهويتنا؛ حتى تكون قادرة على مواكبة ركب التطور العلمي والمعرفي خاصة ونحن نعيش عصر العولمة والمعلوماتية. وللوقوف على أسباب التراجع وإيجاد الحلول الكفيلة للنهوض باللغة العربية والمحافظة عليها والحد من استعمال اللهجات العامية في الأماكن الرسمية انطلقنا من الإشكالية الآتية:

ما هي الأسباب الكامنة وراء تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى؟

وما هي أنجع السبل الكفيلة للنهوض بها؟

كلمات مفتاحية: اللغة العربية الفصحى؛ تراجع استعمال اللغة العربية؛ سبل النهوض باللغة العربية؛ الوعي اللغوي؛ الوسط التعليمي.

تصنيفات JEL: 120، 121، 126.

Abstract: This article dealt with the status of the standard Arabic language and its decline in use in learning, educational and cultural circles, for internal and external reasons. This is what prompted us to lack the reality of using the Arabic language to find out about the villas that are inhabited by

them, trying to find the necessary tools to advance them in all aspects and at all levels in order to ensure security and stability, our identity, the original source or preserving it means preserving the roster of our existence. What are the reasons behind the decline in the use of narrative Arabic ?

In order to discuss the problem posed, it was necessary for us to monitor the reality, in which our drawing language lives.

Keywords : standard Arabic language ; Decline in the use of the Arabic language ; ways of concern in the Arabic language ; Linguistic awareness ; the educational medium.

JEL Classification Codes : I2, I20, I21, I26.

المؤلف المراسل: إمكراز عويشة، الإيميل: salihasalsabil12@gmail.com

1. مقدمة:

إنّ النهوض باللغة العربية من كافة النواحي يجب أن يتصدر أولويات العمل العربي المشترك على جميع الأصعدة، لأنّ النهوض بها ليس مسألة ثقافية، ولا مسألة تعليمية فحسب، وإنما هي مسألة الأمن والاستقرار.

فاللغة العربية، هي وعاء ثقافتنا، وعنوان هويتنا والمحافظة عليها تعدّ محافظة على الذات وعلى الوجود.

من هنا يجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كل رعايتنا واهتمامنا، بحيث تعيش معنا في تعليمنا ومناهجنا وإعلامنا كائناً حياً ينمو ويتطور، ويكون في المكانة التي يستحقها جوهر انتمائنا القومي، حتى تكون قادرة على مواكبة ركب التطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلوماتية لتصبح أداة من أدوات التحديث والعصرنة ودرعاً واقية في مواجهة محاولات التغريب والتهميش التي تتعرض له ثقافتنا وهويتنا.

وحتى نذهب بلغتنا العربية الجميلة لغة القرآن الكريم إلى مصاف اللغات التي تقود العالم، لابدّ أوّلاً من وضع اليد على اطق الداء الذي نخر جسدها ثم نحدّد لها الدواء الذي نأمل من ورائه الشفاء.

يمكننا أن نرد أسباب تراجع اللغة العربية وتدنيها إلى أسباب داخلية نابعة من جوهر ذاتها نعزوها إلى ضعف الانتماء للوعي اللغوي، ووصم اللغة العربية بالتخلف وعدم مواكبة العصر، ووصف اللغة العربية بالصعوبة والتعقيد، وأسباب خارجية منها العولمة؛ أي ضعف ما ينشر باللغة العربية على الشبكة العنكبوتية، والدعوة إلى استعمال اللهجات العامية، ومساهمة وسائل الإعلام في تراجع اللغة العربية من خلال اعتمادها على قنوات تبث باللهجات المحلية.

تحتاج اللغة العربية منا إلى تفعيل أدائها لتعود إلى سابق عهدها في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، فالجدير بنا أن نتظافر جهودنا جميعا من متخصصين وقائمين على شؤون اللغة العربية في النهوض بها ومحاولة الارتقاء بها إلى مصاف اللغات المتطورة، وهذا بانتهاج السبل الناجعة في معالجة جوانب الضعف والقصور الذي تعاني منه اللغة العربية.

2. أسباب تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى.

يمكن أن نرد أسباب تراجع اللغة العربية وتدنيها إلى أسباب داخلية نابعة من جوهر اللغة ذاتها وأسباب خارجية.

1.2. الأسباب الداخلية:

● ضعف الانتماء للوعي اللغوي: وهذا يتمظهر في هيمنة اللغات الأجنبية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية وخاصة في جامعاتنا والمدارس الخاصة ورياض الأطفال.

وضعف الانتماء اللغوي وفتوره لا نجده عند الأميين فحسب، بل لدى نفر من المثقفين الذين يهجرون لغتهم إلى استعمال العامية حيناً، وإلى استعمال الانجليزية أو الفرنسية حيناً آخر. (عبد العزيز بن عثمان، 2008)

وتجاهلوا أن الحفاظ على الهوية والثقافة واجب مقدس في عصر العولمة، ولغتتنا العربية هي رمز كياننا القومي، وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا وأن الوعي اللغوي أمر مهم جدا في عملية الحفاظ على الهوية، تخليصا للجيل من عقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية وثقافتها. (محمود، 1429، الصفحات

315-316)

- وصم اللغة العربية بالتخلف وعدم مواكبة عصر التكنولوجيا مع أنها بمفرداتها وتراكيبها تواكب تماما عصر الاتصالات على أن يحسن المرء استعمالها في هذا المجال وفي هذا انقسم الباحثون في تحديد التخلف الذي يلحق العربية إلى ثلاثة فرق:

- الفريق الأوّل: يرى أصحابه أن اللغة العربية عاجزة عن كفاية أهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة، ولا بدّ من اتخاذ لغة العامّة أو لغة أجنبية بدلاً منها.

- الفريق الثاني: وزعم أن العربية ليست كافية أهلها كل الكفاية وليست بحاجة إلى أقلّ إصلاح على الإطلاق.

- الفريق الثالث: ويرى أن اللغة العربية ليست بكافية كفاية تامة، كما زعم الفريق الثاني ولا عاجزة كل العجز كما زعم الفريق الأوّل، ولكنها في حاجة شديدة إلى إصلاح يقويها ويرقى بها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم. (ينظر، 1429، صفحة 26)

- من بين الأسباب أيضا المزيج اللغوي الذي استشرى في البيئة العربية؛ حيث انتشر استعمال اللهجات العامية وانتشار الكلمات على المحلات التجارية والمطاعم والفنادق والحياة العامة، وكثرة الأخطاء النحوية في الإعلام والإعلانات، وفي الكلمات التي تلقى في المناسبات العلمية وفي العملية التعليمية التعليمية.

وكذا تخلف طرائق تعليم اللغة وتعلّمها، وكذلك ما يعرف باللغة الشبابية التي يراد بها الاختصار وريح الوقت فيما يكتب من رسائل قصيرة على الهواتف النّقالة أو البريد الإلكتروني حيث تحل الأرقام أحيانا محل الحروف. (أسعد خليل، 1925، صفحة 383)

- وصف اللغة العربية بالصعوبة والتعقيد، بسبب نحوها وصرفها وكثرة الحركات فيها وأنها تفهم لتقرأ خلافا لبقية اللغات... (يوسف، 2013، صفحة 9)، كما فعل بعض المصريين من أمثال: سلامة موسى، وأحمد لطفي السيّد وقاسم أمين.

- الدعوة إلى إغراق العربية في وابل من الألفاظ الأجنبية.

- محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة لعربية ودراسة اللهجات العامية (عبد الرزاق عبد الرحمن، 1429، صفحة 56) يدعو أن العاميَّات هي أصدق تمثيلاً للحياة من الفصحى.
- طغيان استعمال العامية على حساب الفصحى داخل المؤسسات التعليمية وخارجها.
- الازدواجية اللغوية (فرنسي-عربي، العريزي(عربي-إنجليزي)) التي انتشرت بين جيل الشباب حيث تعدّ كارثة حقيقية تهدّد اللغة والهوية العرييين.

2.2. الأسباب الخارجية:

- العولمة: والمقصود بالعولمة اللغوية مدلول يعني جعل ما هو محلي عالمياً، أو الانتقال من المحلية إلى العالمية، مثلما هو الحال بالنسبة للغة الإنجليزية التي تمكنت من الانتشار عالمياً وتضاعف استعمالها تماشياً مع السيطرة الإعلامية والاقتصادية الأمريكية على العالم، وما زاد استعمالها الوسائل الإلكترونية (الإنترنت) التي وسعت نطاق استخدامها في جميع مناحي الحياة، وبذلك غزت الكلمات والمصطلحات الإنجليزية العالم.

إنّ العولمة الثقافية ترمي إلى نشر اللغة الإنجليزية وهيمنتها في التعليم والتواصل. وهذا ما دفع أمريكا إلى مناهضة الوقوف ضد التنوع الثقافي والتعدّد اللغوي في المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو". (محمود، 1429، صفحة 311)

وأمام هذه العولمة وجب علينا تفعيل اللغة العربية كما فعلت سابقاً، بفضل ما سلكه أسلافنا في الزمن الأوّل عندما رجعوا إلى جوهر اللغة فاستجابت هي لما يراد منها واستوعبت الثقافات والعلوم وتجّابوب أبنائنا مع معطيات الزمن ومتطلباته ومتغيراته.

- نشر اللغات الأجنبية على حساب العربية: وهذا يعود إلى محاولات المستعمر في فرض لغاته إبان احتلاله لدول العربية، وكذا محاولات بعض المستشرقين اعتماد اللهجات العاميّة وكتابتها بالأحرف اللاتينية، وقد حذا حذوهم جملة من أبناء العربية تحت لواء تلك الدعوات الهدامة من أمثال: أنيس فريخة، سلامة موسى وغيرهم.

● ضعف ما ينشر باللغة العربية على شبكة الأنترنت: هيمنة اللغة الإنجليزية على لغة الأنترنت بنسبة 77%، والنسبة المتبقية تتقاسمها اللغات العالمية الأخرى حيث أضحت الإنجليزية اللغة الثانية في كل دولة من دول العالم بعد اللغة الأم لهذا البلد لا سيما في البلدان العربية والإسلامية، وهذا سبب الكثير من الإشكالات.

● الدعوة إلى إحياء استعمال اللهجات العامية بحيث يتم تشجيع البحوث التي تكررّس العاميات وتقدّم الدعم المادي لها، كما فعلت فرنسا على استبعاد العربية من امتحانات شهادة البكالوريا واستيعض عنها بعدد من اللهجات العربية، والكتابة بها.

● وكذلك من الأسباب التي تحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى.

أكد الأستاذ أحمد عفيفي أستاذ اللغة العربية بجامعة الإمارات أنه عندما نتحدث عن ضعف مستوى اللغة العربية على ألسنة الملقين بها، لابدّ أن نعود إلى المراحل التعليمية الأولى وتحديدًا إلى المرحلة الابتدائية التي لا نجد بها الاهتمام الكافي باللغة العربية مروراً ببقية المراحل التعليمية الأخرى (المتوسط والثانوي) وصولاً إلى الجامعة.

كما يسوق أسباباً أخرى للتراجع تكمن في عدم اهتمام المجتمع بها كلغة أمّ في مقابل التأكيد على الفرنسية أو الإنجليزية كلغة العصر واعتبارها لغة النخبة.

وهناك مشكلة أخرى تواجه الشباب بعد الانتهاء من الدراسة والالتحاق بعالم الشغل، وهي أن أصحاب الأعمال والشركات يشترطون إجادة اللغات الأجنبية (إنجليزية أو فرنسية) للحصول على الوظيفة.

علاوة على هذا فإنّه ثمة عوامل نفسية كثيرة تتسبب في نفور بعض الشباب من لغتهم وأهمها الاعتقاد بصعوبة تعلّمها واتقانها.

وقد تعود هذه الأسباب بالدرجة الأولى إلى معلّم اللغة العربية نفسه الذي يعاني من قصور في إعدادة وقدرته على إيصال المعلومة وتقديمها بطريقة مبسطة.

وترى الدكتورة هدى سالم آل طه أن اللغة العربية في تراجع مستمر رغم الجهود التي تبذلها الدولة لأنه ليس هناك إرادة حقيقية في الحفاظ عليها والارتقاء بها.

وعن اهتمام الأسر العربية بتعليم الأبناء لغة الضاد قالت: الأسرة العربية تخضع ولا تنفصل عن المحيط السياسي والاجتماعي حين تغلب على المجتمع لغة السوق ويخضع العلم لحاجات سوق العمل الذي يخضع بدوره لتطلعات اقتصادية لا حدود لها وأرباح مادية على حساب الإنسان والقيم والمبادئ يصبح الحديث عن الاهتمام بالعربية ترفاً وربما تخلفاً وليس مستغرباً بأن نجد أحدهم يتحدث عن تخلف العربية في الوفاء بمتطلبات العصر ومستجداته الثقافية والتكنولوجية، وفي حقيقة الأمر أن اللغة لا تتخلف، إنما يتخلف أهلها حين يبحثون عن أقصر الطرق لمواكبة الجديد بتعلم اللغات الأخرى.

ورغم التراجع فاللغة العربية لن تختفي ولن تنقرض، فهي محفوظة من قبل الله عز وجل، لأنها لغة القرآن الكريم، لكن المشكلة تكمن في طريقة تعامل أبنائها معها.

ولعل أهم الأسباب التي تعمل على تراجع اللغة العربية هو دور المدرسة والمناهج الدراسية المعتمدة، إذ نجد أن وسائل الجذب والتشجيع على تعليم هذه اللغة العجيبة في المدارس تكاد تكون غائبة، وعادة ما تقدم بشكل صارم عكس اللغات الأخرى.

كما أضحت الأسر العربية تتباهى بتحدث أبنائها اللغة الفرنسية والإنجليزية على حساب العربية باعتبارهما لغتي الحضارة والتمدن.

أيضاً وسائل الإعلام من أهم أسباب تراجع اعتماد اللغة العربية وخاصة بعد ظهور العديد من القنوات والبرامج الحوارية التي يكون الاعتماد فيها على اللهجات المحلية القائمة على هذه البرامج، وبالتالي ساهمت وسائل الإعلام في تراجع اللغة العربية، ولطالما تعرضت لغتنا الجميلة لانتهاكات كثيرة هدفها ضرب هذه الأمّة، حيث جرت هذه الانتهاكات تارة باستخدام اللهجات المحلية وتارة أخرى باستعمال بعض الألفاظ من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

وما زاد الطين بلة في السنوات الأخيرة انتشار العديد من القنوات فيما يعرف بـ"غابة الفضائيات". وأوضح "الشعبي" أن هذه الفضائيات اعتمدت على العديد من المذيعين الذين لا ينطقون

العربية بشكل سليم، ولهذا يستخدمون بعض اللهجات العامية للتخليد مؤشراً خطراً في انحدار العربية.

3. سبل النهوض باللغة العربية:

- يتشدد الكثير من الدارسين المتخصصين العرب بمقولة: "إن اللغة العربية محفوظة بحفظ القرآن الكريم لها" عندها يركن الجميع إلى الاطمئنان على مستقبل اللغة العربية، وتتصل الأمة من مسؤوليتها في الحفاظ على اللغة وتطويرها وإلحاقها بركب التقدم والحضارة.
- فعصر العولمة الذي نعيشه يطالبنا بأن نكون أكثر إدراكاً لما يجري حولنا من انتقال سريع للمعلومات، وتبادل واسع للثقافات بوسائل التقنية الشائعة وحتى ننجح في استخدام التقنية مع لغتنا علينا تحديث وسائل تعليمها وتطوير مناهجها، وتأهيل معلميه بالتعليم التقني، ومساعدة المتعلمين بتوفير الوسائل الفاعلة لتضعهم أمام تحديات عصرهم بالمعرفة والإبداع واتقان ثقافة الحاسوب ببرامج عربية تنطلق من المحافظة على أصالتنا في لغتنا التي تعبر عن هويتنا.
- ترقية الكلام الدارج القريب من الفصحى والمشارك بين العرب، وبهذا يمكن للغة العربية امتلاك سلاح المعلومات للوقوف في وجه المضايقات والتغيرات والثقافات والعودة إلى ماضيها أكثر قوة ورسوخاً لمفهوم العصر بامتلاك آليات العلم والعصرنة. (صالح، 2001، صفحة 118)
- وحتى تنهض باللغة العربية كان للمجامع اللغوية العربية دور هام ولا يزال؛ حيث أخذت على عاتقها حماية اللغة وتطويرها، ومن أهم تلك المجامع، مكتب تنسيق التعريب في الرباط عام 1961م، ومجمع اللغة العربية الأردني في عمان عام 1976م، ومن بعد مجمع اللغة العربية في كل من السودان وليبيا والجزائر. (محمد قدور، 1429، صفحة 158)
- الإسراع إلى تعريب بعض العلوم ولا سيما الطب والهندسة والإعلام، قصد تحديث اللغة العربية حتى تواكب التسارع الهائل في العلوم المستحدثة في العالم. وهذا عن طريق إيجاد مشروع قومي لتعريب العلوم قصد استيعاب المصطلحات والعلوم والتقنيات الحديثة.

- الاتفاق على إدخال اللغة العربية في تكنولوجيا العصر ومطالبة الشركات المصنعة تصنيع العربية في جميع الأجهزة المصنعة وما يرافقها من تعليمات وبخاصة أجهزة الحاسوب. (عبد الرزاق عبد الرحمان، 1429، صفحة 59)

● انتهاج سياسة لغوية هادفة تقتضي أو لا الحفاظ على الفصحى في المؤسسات التعليمية وتعليم الناشئة لها وكذا ترقية استعمالها في المؤسسات الإدارية وغيرها.

- إيجاد سبل التعايش مع اللهجات الأمازيغية والعامية الجزائرية واللغات الأجنبية.
- إن وضع اللغة مرتبط بالبيئة التي تعيش فيها، فإن كانت هذه البيئة تمنح بازواجيات لغوية، فإن وضع اللغة الأم سيكون حينئذ مضطربا غير مستقر وهنا ينبغي أن يذق ناقوس الخطر لينذر بانتهاج سياسة لغوية تجعل من هذه الثنائية أقل زحفا على اللغة الأم.

- التعامل الرصين في محاولات تيسير النحو العربي، لأن هذا الأخير كيان اللغة به يصلح الاعوجاج ويقوّم الفساد، فالأمر يفرض على المتخصصين القائمين على شؤون اللغة الاجتهاد من أجل تحديث النحو العربي وتبسيط تعليمه حتى يواكب لغة المتحدثين، ويحافظ على المسار السليم للغة العربية التي تشكل أساس الهوية والحضارة.

- دور الأسر العربية في تعويد أبنائهم على استعمال اللغة العربية الأم عوض تباهيهم باستعمال اللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

4. مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية:

بات الأمر ملحا على ضرورة النهوض باللغة العربية في جميع المجالات والميادين؛ لأننا باللغة نفكر ونعبر، ونتواصل.

ولقد أدرك فلاسفة الغرب الدور القومي للغة الأم في حياة الأمم والشعوب فهذا الألماني "هردر" يرى أن "لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد، والتاريخ والفلسفة، والدين ولكن قلب الشعب ينبض في لغته وروحه تكمن في لغة الآباء والأجداد". (ينظر، 1429، الصفحات 6-7)

كما أولت فرنسا عناية كبيرة للغتها منذ أواخر القرن الثامن عشر وحثت على أهميتها في بناء الأمة. وقد خرجت الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1994م بقرار ينص على عدم السماح بعقد المؤتمرات العلمية المتحدثة بالإنجليزية على أرضها، كما وضع البرلمان الفرنسي قائمة للكلمات السود التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام.

وكذلك هو الشأن في بريطانيا، حيث أصدر المجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية قرارا يقضي على كل معلم بأن يكون معلما للغة الأم أولا، ذلك أن تعليم اللغة هو مسؤولية جماعية، وجميع المعلمين مهما تكن اختصاصاتهم ينبغي لهم أن يعلموا اللغة الأم من خلال تعليم موادهم. (محمود، 1429، صفحة 306)

والحال نفسها في إسبانيا إذ اجتمع أعضاء البرلمان في مارس 2004م، وحاول ممثلو إقليم كتالونيا استعمال اللغة المحلية، غير أنهم فوجئوا بالرفض الشديد من رئيس البرلمان "مانويل مارين" الذي منعهم من استعمال اللغة المحلية لما تمثله من خطر من شأنه أن يهدد اللغة الإسبانية الرسمية. مستشهدا بالمادة الثالثة من الدستور التي تنص على أن اللغة الإسبانية، هي اللغة الرسمية التي ينبغي لجميع أبناء الشعب استعمالها. (محمود، 1429، صفحة 305)

وفي ألمانيا: عندما سئل "بسمارك" عن أفضع الأحداث التي حدثت في القرن الثامن عشر أجاب: إن الجاليات الألمانية في شمال أمريكا اتخذت اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها، وكان يأمل أن تتخذ هذه الجاليات اللغة الألماني لا اللغة الإنجليزية، وقد أثبتت الأحداث صدق رؤيته، فقد وقفت أمريكا إلى جانب إنجلترا في الحين العاميتين الأولى والثانية، فللغة دور في تقارب الفكر وتوحيد الرؤى. (محمود، 1429، صفحة 305)

وحتى إسرائيل أقامت كيانها على إحياء اللغة العبرية رغم فنائها منذ آلاف السنين، فاعتمدتها في جميع شؤون حياتها تعليمًا وإعلامًا، وتواصلًا... (محمود، 1429، صفحة 306)، وبقيت متمسكة بها أمام الزخم الكبير الذي تفيض به اللغات الحية، لأنها تدرك سر الهوية الثقافية.

ونحن أمام هذا الوضع العالمي الجديد لا بد لنا من التفعيل داخله بإتقان لغتنا الوطنية، فهي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشاعرنا وعواطفنا، وأفكارنا ووسيلتنا لقضاء حاجاتنا وتحقيق متطلباتنا في التواصل مع أفراد المجتمع.

5. دور المجامع اللغوية والقطاعات الهامة في الحفاظ على مكانة اللغة العربية:

هناك شهادات حية تنطق صدقا بحق اللغة العربية يقول عبد الوهاب عزام: "العربية لغة كاملة محبة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل بكلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة". (عبد الرزاق عبد الرحمان، 1429، صفحة 17 و 47)

ويبرز المستشرق الأمريكي "وليام رول" مكانة اللغة العربية في ماضيها وحاضرها وكيف بقيت صامدة في مجاهة اللغات التي احتكت بها قائلا: "إن للغة العربية من اللين والمرونة ما يمكننا من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي". (محمود، 1429، صفحة 309)

فاللغة العربية لغة تحمل من الغنى والثراء في ألفاظها وسعة مدلولاتها ما لا تحمله لغة أخرى ولعل هذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها.

فكون اللغة العربية لغة الإسلام هذه الميزة تجعلها عاملا رئيسا وتؤهلها لأن تصبح لغة عالمية. وهذا ما دفع الأقدمون إلى وضع الدراسات اللغوية منذ القرون الأولى والغوص في أسرارها والكشف عن خصائصها، لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين الإسلامي فألفوا فيها المعاجم والقواميس، والكتب حتى يحافظوا على أصولها وسلامتها.

و قد أشار أبو منصور الثعالبي لمكانتها و فضلها من خلال المقاربة الرائعة التي وضعها في قوله: "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا- صلى الله عليه و سلم- و من أحب الرسول العربي أحب العرب و من أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم و العرب، و من أحب العربية عني بها، وثابر عليها و صرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام ، و شرح صدره للإيمان ، و آتاه حسن

سريرة فيه ، اعتقد أن محمدا-صلى الله عليه و سلم-خير الرسل ، و الإسلام خير الملل ، و العرب خير الأمم،و العربية خير اللغات و الألسنة ، و الإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم و مفتاح الثقة في الدين ، و سبب إصلاح المعاش و المعاد". (أبو منصور، 1392، صفحة مقدمة)

وللمحافظة على مكانة اللغة العربية في وقتنا الحالي هبت عدة دول عربية إلى تأسيس المجامع اللغوية التي تهتم باستعمال العربية في ميادين هامة، كتأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1919م وإنشاء معهدي الطب والحقوق اللذين شكلا نواة الجامعة العربية.

وتوالى الاهتمام الرسمي بالعربية الفصحى،فأنشئ مجمع اللغة العربية 1932م، وأنشئ بعد ذلك المجمع العلمي العراقي في بغداد عام 1947م للعناية بسلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب التعليم والحياة. ثم زادت العناية أكثر باللغة فأنشئت الجامعات والمراكز العلمية واللغوية التي أخذت على عاتقها مهمة حماية اللغة وتطويرها، ومن أهمها مكتب تنسيق التعريب في الرباط عام 1961م، وتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني في عمان عام 1967م، ومن بعد مجامع اللغة في كل من السودان وليبيا والجزائر. (محمد قدور، 1429، صفحة 158)

ولم تقف الجهود المبذولة عند تأسيس المجامع اللغوية المهتمة باللغة العربية فحسب، بل تواصلت لتشمل لغة العلوم والتكنولوجيات وتواكب التسارع الهائل في مجال الحاسوبيات والإعلام، كمحاولة تعريب الطب والهندسة، فقد أقرت القوانين العربية الحديثة على أن العربية لغة للدولة والحياة في كل مجال وبهذا كانت بداية التعريب نخضة حقيقية للتأليف العلمي الحديث في اللغة العربية، وخير مثال على ذلك المؤلفات التي وضعها أو ترجمها أساتذة الطب والعلوم والقانون في دمشق منذ عام 1919م.

مع ضرورة إحياء تراث العرب العلمي وتدريسه، وتقدم معلومات وافية عن تاريخ العلوم عند العرب وجعلها ضمن المقررات الدراسية.

بالإضافة إلى تعزيز استعمال اللغة العربية في القطاعات الحيوية، كوزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، وزارة الثقافة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

أ- وزارة التربية والتعليم:

- 0 إجراء دورات تدريبية لمعلمي الأطفال على استخدام اللغة العربية في رياض الأطفال.
- 0 التركيز على مرحلة الطفولة على القصائد والأناشيد الوطنية بغية تنمية مهارة التذوق والحس اللغوي عند الطفل.

- 0 التزام جميع المعلمين في مراحل التعليم كافة باستخدام اللغة العربية في العملية التعليمية.
- 0 ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في جميع المواد الدراسية وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي.

ب- وزارة التعليم العالي:

- 0 جعل مقرر اللغة العربية مطلباً جامعياً في الجامعات والمراكز في مختلف التخصصات.
- 0 إلزام أعضاء الهيئات الدراسية في الجامعات باستعمال اللغة العربية الفصحى في دروسهم، والابتعاد عن استخدام العامية في الشرح مع تدريب المتعلمين على استعمال العربية في حديثهم.
- 0 تطوير المناهج بصورة مواكبة لمستجدات العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة.
- 0 توفير المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجامع اللغة العربية.

ج- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: يعزى لهذه الوزارة دور كبير عن طريق:

- 0 رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بمستواهم اللغوي.
- 0 عدم استخدام العامية في الخطب بحجة النزول إلى مستوى لغة العامة.
- 0 تبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة ووحدة الأمة.
- 0 تحقيق الأمن القومي والحفاظ على الشخصية الوطنية.

د- وزارة الثقافة:

- 0 تقديم مسرحيات مؤلفة باللغة العربية الفصحى.
- 0 تفعيل تأليف الكتب من التراث، على أن يتم اختيارها بعناية وأن تضبط بالشكل الصحيح.
- 0 إعداد معاجم مصورة للأطفال في مختلف المراحل العمرية لتزويدهم بالمفاهيم الأساسية.

هـ- وزارة الإعلام والاتصال: تنوط بهذه الوزارة بعض المهام منها:

- 0 بث برامج تلفازية تعنى باللغة العربية من حيث خصائصها وجمالها، وتقدم نماذج من تلك الخصائص تسوق لجمالية لغتنا.
- 0 بث برامج تعنى بالتدقيق اللغوي وتصحيح الأخطاء الشائعة، على أن يكون إخراجها بطريقة غير مباشرة وبأسلوب شيق.
- 0 رفض الأعمال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية، وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية.
- 0 تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.
- 0 عقد ندوات للتوعية باللغة الأم وتوضيح الأدوار التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع.

6. خاتمة:

من قال يوماً أنّ اللغة العربية عاجزة عن مسايرة العصر ومواكبة الحضارة فالتاريخ يشهد منذ الأزل بأنها لم تكن في أي فترة من الزمن تعرقل الفهم وتعيق التواصل كانت تفي باحتياجات الناطقين بها وتمدّهم بالأداة اللازمة لتفكيرهم وتعبيرهم.

إنّ اللغة التي تدم اليوم بين أهلها وذويها هي اللغة نفسها التي كانت منارة فخر واعتزاز للعرب سواء في جاهليتهم أو في إسلامهم، وهي لغة حية بثرائها وسعة مفرداتها شأنها شأن اللغات الحية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية.

ولعلّ السؤال الذي يحزّ في أنفسنا، ماذا قدمنا للغة العربية حتى تصفها بالعجز والقصور؟ والإجابة عن هذا السؤال يقودنا إلى إبراز مكانة اللغة العربية في نظر الغريب قبل القريب، فهذه شهادات تصدح عظمة وإجلالاً بمكانة اللغة العربية عند بعض المستشرقين المنصفين حيث يقول المستشرق الألماني "فيرينباغ" "ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف لا يمكن حصرهم، وإنّ اختلافهم عنّا في الزمان والسجيا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلاّ بصعوبة". (عبد الرزاق عبد الرحمان، 1429، صفحة 47)

كما يبرز المستشرق الفرنسي " لويس ماسينيون " مكانة اللغة العربية بقوله: " وباستطاعة العرب أن يفأخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سمو الفكر وأمارات الفتوة المروءة مالا مثيل له ". (علي عبد الواحد، 1949، صفحة 245)

ويتوعد لها المستشرق الأمريكي " كوتشيل " مستقبلا زاهراً بقوله: " قلّ منّا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها، فهي بفضل تاريخ الأقوام التي تنطق بها وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبلية. لقد كان للعربية ما ضـ مجيد وفي تقديري سيكون لها مستقبل زاهر ". (محمود، 1429، صفحة 308)

إذن فالعربية تحتاج منا إلى تفعيل أدواتها لتعود إلى سابق عهدها في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

فالجدير بنا أن تتضافر جهودنا جميعا من متخصصين وقائمين على شؤون اللغة في النهوض بها ومحاولة الارتقاء بها إلى مصاف اللغات المتطورة، وهذا بانتهاج السبل الناجعة في معالجة جوانب الضعف والقصور الذي تعاني منه اللغة العربية.

وعلى الناطقين بها أن يحدوا غايتهم ويوحدوا جهودهم للدخول في الحضارة المعاصرة من بابها الواسع، ويكون ذلك بالتفتح على العام المتمدن تفتحا حقيقيا مع المحافظة على الأصالة، والإسهام في الإبداع العلمي والتقني.

7. قائمة المراجع:

أحمد محمد قدور. (1429). مدخل إلى فقه اللغة العربية (المجلد 3). دمشق: دار الفكر.

التويجري عبد العزيز بن عثمان. (28 نوفمبر، 2008). مشروع النهوض باللغة العربية، مشروع أمة. جريدة الحياة.

الثعالبي أبو منصور. (1392). فقه اللغة وسر العربية. (تح: السقا وآخرين، المحرر) الحلبي.

- السعدي عبد الرزاق عبد الرحمان. (شوال, 1429). مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة. آفاق الثقافة والتراث (63).
- السيد محمود. (ربيع الأول, 1429). التكمين للغة العربية آفاق وحلول. مجمع اللغة العربية (83).
- بلعيد صالح. (2001). اللغة العربية والعولمة. اللغة العربية.
- داغر أسعد خليل. (أفريل, 1925). اللغة العربية ... هل هي كافية أهلها وواقية بحاجاتهم؟ المقتطف (4).
- وافي علي عبد الواحد. (26, 1, 1949). فقه اللغة. (مقال للويس ماسينيون، المحرر) الأهرام.
- يحياوي يوسف. (2013). موقع اللغة العربية في حياة الجزائريين. مخبر الممارسات اللغوية (18).
- ينظر. (1429). لجنة تمكين اللغة العربية في سوريا، خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام باتقانها والارتقاء بها (المجلد 1). دار هارون الرشيد.